التَّفكير اللّساني والنَّظرية النَّقدية المعاصرة من هاجس التَّأصيل إلى كشوفات الحداثة البعدية
صناعة معجم إلكتروني طبونيمي للمواقعية العربية بين الواقع والمأمول

سليمة يحياوي
جامعة أبي بكر بلقايد– تلمسان

مقدمة

من أنواع **المعاجم** الإلكترونية الحديثة المعاجم الإلكترونية الطبونيمية، التي أضحت مطلبا ملحّا أكثر من أي وقت مضى، من أجل سدّ الفجوة المعجمية بين العربيّة واللّغات المتقدّمة تقانيا ومعرفيا، والتي لا غنى عنها لمختلف الفئات، لما تحويه من أسماء أماكن وظواهر طبيعيّة وبشريّة، وغير ذلك من التّعريفات بالمصطلحات الجغرافيّة المتنوّعة.

وبديهي أن نبيّن الأسس التي تنبني عليها الصّناعة المعجميّة الطبونيميّة، لكي نأسّس لبناء المعجم الإلكتروني الطبونيمي، وذلك وفق النقط التالية:

- الصّناعة المعجمية الطبونيمية عند العرب قديما
- الصّناعة الطبونيمية عند العرب حديثا
- أسس إعداد معجم إلكتروني طبونيمي

أولا: الصّناعة المعجميّة الطبونيميّة عند العرب قديما

ينسب للعرب السّبق في ترتيب المعاجم، فهم في هذا المجال مبتكرين غير مقلّدين ومبدعين غير مسبوقين، وأوّل المعاجم الجغرافيّة "**معجم ما استعجم**" للبكري (404هـ–487هـ)، وضعه في القرن

الخامس الهجري، وهو مرتّب وفق الأبجدية المغربيّة، وقد سبق هذا المعجم معجم أورتليوس"Ortelius"، وهو أول معجم أوروبيّ بخمسة قرون، ومن المعاجم الأخرى "**معجم البلدان**" لياقوت الحموي (574-626هـ) في القرن السّابع الهجري"[1]، وأتمّ مغربي معجما جغرافيا يكاد يكون الحلقة الأخيرة في تلك السلسلة من المعاجم الجغرافيّة التي بلغت أوجّها، ذلكم هو كتاب "**الرّوض المعطار في خبر الأقطار**" لعبد الله محمد بن عبد المنعم الحِميري (ت900هـ/1495م) الذي كشف عنه منذ فترة غير بعيدة ونشره ليفي بروفنسال (Levi- Provencal) [2].

وبدء من النصف الثاني من القرن التّاسع عشر أخذ عدد من رجال اللّغة العرب والمستشرقين على عاتقهم تأليف معجمات تعتمد في جملتها على المعاجم القديمة، " إذ أصبحت الحاجّة ماسّة إلى معاجم جديدة تعتمد في مادتها الأساسيّة على أصالة المعاجم القديمة، ثم تتلافى ما فيها من عيوب التّأليف، وتسد بالإضافة إلى ذلك ما انطوت عليه من ثغرات"[3]، من أجل وصل حلقات الماضي بحاضره.

ولقد كان العامل الأساس لتأليف المعاجم الطبونيمية لديهم ظهور التّصحيف والتّحريف في أسماء البلدان، وكان هذا التّحريف داء قديما لم يسلم من آفته حتى أئمّة الرّواة وكبار العلماء، كالأصمعي من علماء اللّغة، ويزيد بن هارون من المحدثين كما يقول البكري، فراعه ذلك وأوحى إليه بتأليف كتابه،يقول في مقدمّته التي شرح فيها هدفه من تأليفه وجمعه ووضعه:" فإنّي لما رأيت ذلك قد استعجم على النّاس، أردت أن أفصح عنه، بأن أذكر كل موضع مُبيّن البناء، مُعْجم الحروف، حتى لا يُدرك فيه لبس ولا تحريف"[4].

غير أن هناك دوافع أخرى لعل أهمّها ما صرّح به الحِميري في مقدمّة معجمه التي بدأها باستهلال بديعي معهود يقول فيها: "إني قصدت في هذا المجموع ذكر المواضع المشهورة عند الناس من العربية

---

[1]- محمد محمود محمدين: الجغرافيا والجغرافيون بين الزمان والمكان- دار الخريجي للنشر والتوزيع- الرياض- المملكة العربية السعودية- ط2- 1417هـ/1996م- ص: 183-182

[2]- اغناطيوس كراتشكوفسكي: تاريخ الأدب الجغرافي- نقله إلى اللغة العربية صلاح الدين عثمان هاشم- الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية- ج1- ص: 447

[3]- عمر الدقاق: مصادر التراث العربي في اللغة والمعاجم والأدب والتراجم - منشورات جامعة حلب- سوريا- ط5- 1977 - ص: 210

[4]- أبو عبيد البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع- تحقيق وضبط مصطفى السقا- عالم الكتب- بيروت- لبنان- دط- دت- ج1- ص:1

والعجمية والأصقاع التي تعلّقت بها قصّة،وكان في ذكرها فائدة أو كلام فيه حكمة، أو لها خبر ظريف أو معنى يُستملح أو يُستغرب ويحسن إيراده "[5].

والمتتبّع لمنهج المعاجم الطبونيمية العربية القديمة يوقفنا على عدد من الطرق والوسائل التي اعتمدها المعجميون وبخاصة فيما يتصل بجمع الرصيد المفرداتي، وترتيب المداخل وتعريفها، وفي نص جامع لابن منظور(ت711هـ) يضع فيه بين أيدينا مبادئ وأصول صناعة المعجم العربي، ويتمثل ذلك في مصطلحي (**الجمع**) و(**الوضع**)، يقول فيه :"وإني لم أزل مشغوفا بمطالعات كتب اللغات والاطلاع على تصانيفها، وعلل تصاريفها، ورأيت علمائها بين رجلين: أما من أحسن جمعه فإنه لم يحسن وضعه،وأما من أجاد وضعه فإنه لم يجد جمعه، فلم يفد حسن الجمع مع إساءة الوضع، ولا نفعت إجادة الوضع مع رداءة الجمع"[6].

أما الجمع فهو يقصد به جمع المادة اللّغوية تمهيدا لتأليف المعجم، ويمثّل الخطوة الأولى في فن صناعة المعجم، وأما الوضع هو الخطوة الحاسمة في هذا الفنّ "يتمثّل في معالجة المواد اللّغوية ترتيبا وشرحا واستشهادا وتمثيلا وإيرادا لمختلف البيانات التي ينتظرها المستعمل أو المستفيد"[7].

1- جمع الرصيد الطبونيمي

إن المعجميين العرب القدماء كانوا حرصين على جمع الرصيد الطبونيمي من كتب السّابقين ضمن حقل في مجال معرفيّ واحد دون سواه، وهو النّهج الذي ظلّ سائدا حتى العصر الحديث، "و قد نصّت

---

[5]- محمد بن عبد المنعم الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار- تحقيق إحسان عباس- مكتبة لبنان- ط2- 1984- ص: 1

[6]- ابن منظور: لسان العرب- دار صادر- بيروت- لبنان-1410 هـ/1990م- ج1- ص: 7

[7]- ينظر حلمي خليل: مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي- دار النهضة العربية للطباعة والنشر- بيروت- لبنان- ط1- 1997- ص: 102، وينظر كذلك عبد اللطيف عبيد: التجربة القاموسية العربية- الاجتماع الثاني لخبراء المعجم الحاسوبي للغة العربية- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم- مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية- 29/4-1429/5/2هـ الموافق لـ 5/5-2008/5/7- ص: 5

المجامع اللّغوية الحديثة العربية والأجنبية على هذا الاتجاه، كما أكّدت النظريات اللسانيات الحديثة في الدّراسات الإحصائية أهميّة تخصيص مجال المعجم"[8].

2- ترتيب المداخل

لقد ارتضى أغلب المعجميين العرب القدماء في المعاجم المختصّة التّرتيب الألفبائي دون تجريد، وفق نظريّة المداخل التّامة في ترتيب المداخل، ولم يلتجئوا إلى التّرتيب وفق نظريّة المداخل المفقّرة التي تعتمد جذر الكلمة ولعلّ هذه الطريقة في التّرتيب هي أنجع الطرق بالنسبة إلى المعاجم المختصّة، وأكثرها ملائمة للهدف الذي وضعت من أجله على خلاف المعاجم اللغوية[9].

3-التعريف

لايفوتنا أن نذكر بأنّ هناك تباينا كبيرا بين المعجميين في تعريف المداخل، بحيث استخدموا عددا من المناهج تتفاوت من معجم إلى آخر، فقد مال بعضهم في الإسهاب في الشّرح بالوصف حتى كاد أن يصبح موسوعيا، واكتفى آخرون بالضّروري من المعلومات التي تفي بتحديد مفهوم المصطلح[10]، فاستعانوا مثلا بذكر السّياقات الاجتماعية، واللّغوية كالتفسير بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والشعر العربي والمثل السائر.

لكن يبقى معجم البلدان لياقوت الحموي ذروة هذا العلم، إذ استوعب هذا الفكر الجغرافي عبر مادّته وأعطانا موسوعة جغرافيّة اهتمّت ببلدان العالم الإسلامي وخارجه، هذا ما أعطاه قيمة علمية جعلته يهيمن على الكتب السابقة، ويبرز باعتباره مؤلف جغرافي ارتضاه العلماء والباحثون، ولم يأت بعده مؤلف

[8]- حلام جيلالي: المعجم العربي القديم المختص، مقاربة في الأصناف والمناهج- وقائع الندوة العلمية الدولية الثالثة حول المعجم العربي المختص- 17و18و19 أفريل 1993- دار الغرب الإسلامي- بيروت- لبنان- ط1- 1996م- ص: 59

[9]- حلام جيلالي: المرجع نفسه- ص: 61

[10]- ينظر حلام جيلالي: المرجع السابق- ص: 62

جغرافي استطاع أن ينال إعجاب الكثيرين، إضافة إلى استفائه للفكر الجغرافي خلال ستة قرون، مع حفظه للمعلومات الجغرافية في المصادر التي فقدت أو التي لا تزال مخطوطة[11].

ثانيا الصناعة الطبونيمية عند العرب حديثا

تتابع الاهتمام بالتّأليف في المجال الطبونيمي، وبذلت في ذلك جهود معتبرة خاصّة في منتصف القرن العشرين، "لكنّها ليست ذات طابع علمي تقني، ولا تنحو في غالبها المنحى التّأصيلي، ولا الدّلالي المعجميّ الذي يتتبّع الكلمة أصلا واشتقاقا ومعنى، ولا المعرفة باللّغات القديمة"[12].

ومع تطوّر اللّسانيات التّطبيقيّة، فإن القارئ المتتبّع لمختلف الإصدارات الجديدة في مجال المعاجم الطبونيميّة عند الغرب يدرك الكمّ الكبير في هذا المجال، وبالمقابل نجد إهمالا لهذا النوع بالنّسة للّغة العربية، وعلى سبيل المثال لا الحصر، فقد أفضت نتيجة البحث على معاجم أسماء الأماكن في (شبكة google)، إلى وجود:

10400000 نتيجة باللغة الفرنسية في وقت 0,19 ثانية

552000 نتيجة باللغة العربية في وقت 0,19 ثانية

---

[11]– ينظر يوسف بن عبد العزيز بن محمد الحميدي: ياقوت الحموي مؤرخا من خلال كتابه معجم البلدان– ماجستير في التاريخ الإسلامي– قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية– كلية الشريعة والدراسات الإسلامية– جامعة أم القرى– مكة المكرمة– المملكة العربية السعودية–1417هـ/1998م– ص: 22

[12]– مهدي عرار: معجم أسماء المواقع الفلسطينية طوبونيميا– دراسة تأصيلية واشتقاقية ودلالية– ملتقى دولي تلمسان ونواحيها: دراسة طوبونيمية في ضوء نظم المعلومات– من تنظيم جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان– وبمساهمة مخبر المعالجة الآلية للغة العربية وضمن تظاهرة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية 2011يومي 16 و17 نوفمبر 2011 م2011، وتمثل على ذلك في اللغة العربية بـ:

– أسماء المواقع الجغرافية في الأردن وفلسطين، اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة والنشر، عمان، 1973م

– أسماء الأماكن في المملكة العربية السعودية دراسة في الدلالة وأنماط الاشتقاق، د.محمد محمود محمدين،الرياض،1992م

– أسماء المواقع الجغرافية في محافظة الكرك دراسة دلالية اشتقاقية،د.سلطان المعايي،جامعة مؤتة– الاردن،1994م

– أصول أقدم اللغات في أسماء أماكن الجزائر، بوساحة أحمد ، دارهومة– الجزائر،2002م

– المواقع الجغرافية في فلسطين الأسماء العربية والتسميات العبرية، شكري عراف، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت ، 2004م

و من جملة ما ألف عند الغرب في هذا المجال:

- Dictionnaire des noms de lieux de la Vendée - Jean-loïc

- Dictionnaire topographique du département de l'Ardèche -Pierre Charrié

- Dictionnaire toponymique de la haute-Vienne -Yves Lavalade

- Dictionnaire des noms propres, toponymes et patronymes: quelle origine, quelle signification ?- Jean Coste

-Dictionnaire étymologique des noms de lieux en France –Dauzat A. et Rostaing Ch.

- Dictionnaire des noms de famille et noms de lieux du midi de la France- Jacques Astor

- Dictionnaire encyclopédique toponymique de Franche-comté- Jean-Marie Thiebaud

- Dictionnaire alphabetique des communes d'Alsace, noms des communes en francais, en allemand et en alsacien, avec leurs anciennes dénominations ainsi que le code postal et le canton.- Bernard Wittmann

- Dictionnaire des noms de lieux de la Correze- Florence Guibert

- Dictionnaire des noms de lieux des pyrenees-Atlantiques Brigitte Jobbé-Duval

- Dictionnaire des noms de lieux de la Mayenne -Jeanne duval-le Goff

- Dictionnaire des noms de lieux de la Moselle -véronique -lucas-ory

- Dictionnaire des noms de lieux Aisne -Jean-Pierre sembla

ومما كتب بالعربيّة في هذا المضمار

- معجم أسماء المدن والقرى اللّبنانية، للدكتور أنيس فريحة
- المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، محمد العبودي
- المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية حمد الجاسر
- معجم أسماء المواقع الجغرافية في فلسطين، قسطندي نقولا أبو حمود
- معجم المدن والقبائل اليمنية، إبراهيم أحمد المقحفي
- معجم أسماء المدن والقرى الفلسطينية، محمد محمد حسن شراب

لقد تنافست دور النشر، والمؤسسات العلمية، والجهود الجماعية، والفردية على إخراج عدد كبير من المعاجم الطبونيمية حديثا، لذلك لسنا نقصد بهذه القائمة إحصاء دقيقا للمعاجم الطبونيمية عند

الغرب أو العرب، فهناك طبعا معاجم أخرى لم نذكرها ولكنّنا أردنا وضع صورة للاهتمام وتلاحق التّأليف في هذا الموضوع.

و لقد اختلفت طرق الوضع في الصناعة المعجمية الطبونيمية الحديثة، بين أساسية وأخرى مساعدة، إذ تعدّ الطريقة الأولى أهمّ وسائل شرح المعنى، وكلما أمكن الجمع بينهما في المدخل كان أفضل.

وفي المعاجم العربيّة هناك ظاهرة عامّة واضحة، نحبّ أن نلفت النظر إليها،وهي أن المتأخّرين اعتمدوا على السّابقين لهم إلى حدّ بعيد، وبخاصّة في مستويي الجمع والوضع، لهذا ورغم ذلك فقد كان هناك تميّز في معاجمهم، "فالتّقليد في المعاجم العربيّة كان سنّة متّبعة، ولكن لا شكّ أنّه كان هناك تميّز ظهر في أكثر من ناحية، فكل لاحق أراد أن يضيف شيئا إلى ما عمله السابقون"[13].

1- مبدأ الجمع

إنّ عمليّة جمع المادة الطبونيميّة في العصر الحديث، تحتاج إلى بحث عميق وطويل إذ يتطلّب الأمر مراجعة المعاجم والموسوعات والدّواوين الشّعرية الكثيرة،والكتب والمجلّات المتخصّصة، والخرائط الجغرافية والإداريّة، والنّشرات السّياحيّة ،وفهارس الأسماء الجغرافية، ومخطّطات المدن والقرى وملكيات الأراضي،والاتصال بالجمعيات والهيئات ومراكز البحث المعنيّة.

كما تستفيد عملية الجمع من نتائج الاكتشافات الأثريّة الحديثة، كالنّقوش وشواهد القبور وغيرها من الكتابات الأثريّة.

وقد تفرض عملية الجمع هذه النّزول إلى الميدان[14]، "و قد يلجأ في جمع المادّة الحيّة إلى الرّاوي أو الدّليل اللّغوي (informant) للحصول على مادّة ذات طابع
ميداني"[15]، مع توفّر بعض الوسائل الحديثة (آلة تصوير، مسجّل صوت...) وبعض الصفات في العاملين بجمع الأسماء الجغرافية.

---

[13]- محمد أحمد أبو الفرج: المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث- دار النهضة العربية للطباعة والنشر- ط1- 1966- ص: 31

[14]- لقد استعان أنيس فريحة بطلابه ليتحقق من أسماء المدن والقرى ولفظها الصحيح، حيث ساعده في ذلك موظفوا الشركة الأمريكية في المنطقة الرابعة

[15]- أحمد مختار عمر: صناعة المعجم الحديث-- عالم الكتب- القاهرة- ط2- 2009- ص: 77

1- الأعمال التحضيرية السابقة للعمل الميداني، والتي تتمثل في إعداد حريطة العمل الميداني ومجموعة من التعليمات في مكتب الدعم الوظيفي

2- الذهاب إلى الميدان

3- الاتصالات الأولية، يتم فيها التعرف على السكان المحليين وعلى المنطقة

4- إجراء مقابلات في البيت أوالمدرسة أو المكتب

5- إجراء مقابلات في الميدان

6- إعداد التقارير والتحقق من إتمام العمل

7- استعراض المعلومات الميدانية
في مكتب الدعم الوظيفي
لأغراض التجهيز

2- من حيث الترتيب

حدّد الدكتور أحمد مختار عمر نوعين من الترتيب يجب أن يراعيهما المعجم وهما:

✓ ترتيب خارجي: عادة ما يسمّى بالتّرتيب الأكبر، ويعد شرطا لوجود المعجم، وبدونه يفقد العمل قيمته المرجعية، ولا يوجد معجم عربي أو أجنبي، قديم أو حديث قد أهمل هذا النوع من الترتيب[16].

[16]- أحمد مختار عمر: صناعة المعجم الحديث– ص: 98

✓ الترتيب الداخلي للمداخل: وهو عادة ما يسمى بالتّرتيب الأصغر، ويعنى به ترتيب المعلومات في المدخل، لم يكن ملتزما في المعاجم العربية القديمة، ولكنه صار ملتزما بنسب متفاوتة في المعاجم الحديثة جميعها[17].

و لقد ارتضى أغلب المعجميين العرب في العصر الحديث في ترتيب مداخل معاجمهم الطبونيمية الترتيب الألفبائي العربي أو الترتيب على وفق الحروف اللاتينية بالنسبة للمعاجم الطبونيمية باللغة الأجنبية.

3- من حيث التعريف

تحرص المعاجم المتخصّصة على ضبط المداخل، والدّقة في تعريفها، وقد حرص القدماء على ضبط أسماء الأماكن بالعبارة، ولقد حذا حذوهم آخرون في العصر الحديث وهم قلة قليلة جدا.

و من أجل لفظ الأسماء الجغرافية لفظا صحيحا، ومن أجل الحفاظ على معنى الاسم وخصوصيته، لا بد من تشكيل الأسماء الجغرافية، باعتبار الحركات جزء لا يتجزأ من الكلمة في اللّغة العربية، ولأجل أن نتفادي الخلط بين المواقع التي لها نفس الرسم وتختلف في اللفظ [18].

و تتّبع المعاجم الغربية –على رأسها الإنجليزية– طريقة معينة في تحديد نطق الكلمة، وهي "إعادة كتابة الكلمة الأولى في المدخل برموز صوتية أو بنظام ترميزي دقيق لبيان أدق التفصيلات النطقية"[19]، وقد يدخل في بيان النطق أحيانا "تحديد مكان النبر في الكلمة بالنسبة للغات النبرية التي تستخدم النبر كفونيم للتمييز بين المعاني، ولم يهتم المعجميون العرب ببيان موضع النبر لأنه في اللغة الفصحى غير

---

[17]– المرجع نفسه– ص: 98

[18]– ينظر إبراهيم موسى الزقرطي– ابراهيم موسى الزقرطي: أسس الأسماء الجغرافية– المركز الجغرافي الملكي الأردني – عمان– 1997– ص: 25، مثالا على ذلك

عُمَانْ	سلطنة عُمَانْ	عَمَّانْ	عاصمة الأردن
جَرَشْ	بلدة أردنية جُرَشْ		بلدة سعودية
جِنِينْ	بلدة فلسطينية	جِنِّينْ الصفا	بلدة أردنية
بُرَقَا	بلدة فلسطينية بَرَقَا		بلدة لبنانية

[19])– أحمد مختار عمر: صناعة المعجم الحديث– ص: 150

فونيمي"[20]، وربما كان بيان الهجاء أو طريقة رسم الكلمة أكثر أهمية في لغة مثل الانجليزية عنه في لغة مثل العربية، التي يغلب في كتابتها مطابقة الهجاء للنطق.

ومن أجل ضبط كتابة الأسماء الجغرافية بطريقة صحيحة أو الأقرب إلى الصّحة، ولأهمية الموضوع، كانت "**النقحرة**"[21] من المواضيع المهمة التي أولتها وتوليها مؤتمرات هيئة الأمم الخاصة بالأسماء الجغرافية، "إذ تم التّشديد على أن تقوم كل دولة أو مجموعة من الدول لها نفس اللغة الرسمة بوضع (نظام نقحرة) محدّد واعتماده في هذه المؤتمرات ليتّخذ الصفة الرسمية"[22].

ومن طرق التّعريف كذلك التّفسير بالسّياق، "و الاهتمام بالسّياق في صناعة المعاجم وجدت بواكيره عند اللّغويين المسلمين القدامى، إيمانا منهم بأن الكلمة تختلف دلالتها باختلاف السّياق الذي ترد فيه، وقد استطاعو أن يأسّسوا لما سمّي حديثا بالنّظريّة السّياقيّة"[23].

وإذا عدنا إلى المعاجم الطبونيمية العربية الحديثة نجد تفاوتا كبيرا بينها في الاهتمام ببيان السّياقات اللّغوية للكلمات واعتبارها عنصرا من عناصر الشّرح والتّفسير، خاصّة بعد أن شاعت مؤخرا النّظريّة السّياقيّة في الدّراسات الدّلالية الحديثة، ولاقت تأييدا من علماء النّفس والفلسفة.

---

[20]– ينظر أحمد مختار عمر: صناعة المعجم الحديث– ص: 151

[21]– يقصد بها الإحراف أو النقل الحرفي، نحتت من "نقل حرف" ويقصد بها أداء رسم صوت حرف لغة ما بصوت حرف بلغة أخرى، نقل حروف من اللغة المصدر إلى ما يقابلها كأداء صوت الحرف العربي بصوت الحرف الروماني أو الصيني أو الروسي، أو العكس، وأقرها مجمع اللغة العربية في سوريا ولها مرادف آخر جديد هو "الرونمة"

[22]– ينظر إبراهيم موسى الزقرطي– المرجع السابق– ص: 30–31

[23]– عز الدين حفار: أثر التوليد الدلالي في صناعة المعاجم– رسالة دكتوراه في اللسانيات التطبيقية– كلية الأداب واللغات والفنون– قسم اللغة العربية وآدابها– جامعة أبي بكر بلقايد– تلمسان– 1431/1432– 2010/2011– ص: 72

فمثلا نجد أن أنيس فريحة "قد حرص على الاستشهاد بأسماء قرى ومدن ورد ذكرها في التوراة، لأن التّوراة من أفضل المصادر القديمة لتاريخ البلاد، مثال على ذلك (إدّة) ورد في التوراة بمعنى القوي الشديد"[24].

ومن طرق التّفسير كذلك، الاعتماد على التّأصيل الاشتقاقي أو بيان أصول الكلمات الذي يستفيد من علم التّأثيل أو الإيتمولوجيا (etymology)، والذي يسعى إلى بيان ما يأتي[25]:

- أصل الكلمة سواء كان وطنيا أو أجنبيا، مع بيان اللغة أو العائلة اللغوية المصدر
- شكل الكلمة أو دخولها اللغة مع بيان ما لحقها من تطور صوتي أو دلالي
- بيان العلاقات الاشتقاقية بين اللغات التي تنتمي إلى أسرة واحدة

و لقد أولت المعاجم الطبونيمية الغربية أهمية بالغة لهذا الجانب[26]، وذلك يتضح من خلال هذا النموذج:

On sait que dans le centre et l'Ouest de la France le terme de patois **chagnée** constituait l'équivalent du français **chênaie**, **le châgne** étant notre chêne.**Une chagnelle**(avec le suffixe diminutif-**elle**) est donc un petit bois de chênes. Celui-ci a été défriché au Moyen Age pour laisser la place à des champs et à des maisons d'habitation .**Chagne**, apparenté à l'ancien français **chasne**,vient du gaulois **cassanos** via le latin **cassanus**[27]**.**

Avec la **chagnelle**, le suffixe-**ierie** est issu du suffixe latin-**aria** qui avait le sens de «territoire,plantation». **Les chagneries** etaient donc les «grandes forêts de chênes»[28]

---

[24]– ينظر أنيس فريحة: أنيس فريحة: معجم أسماء المدن والقرى اللبنانية وتفسير معانيها دراسة لغوية– مكتبة لبنان– بيروت– ط4– 1996– ص: 36

[25]– أحمد مختار عمر: صناعة المعجم الحديث– ص: 152

[26] -Michel Paul Urban : lieux dits dictionnaire étymologique et historique des noms de lieux en Alasce- edition du Rhin- p 174, 175

[27] -Jean-marie Cassagne, Stéphane Seguin: Origine des Noms de Villes et Village- Edition Jean- michel Bordessoules– France- 2000- p52

[28]- Jean-marie Cassagne, Stéphane Seguin: ibid - p: 53

و تحاول المعاجم العربية الطبونيمية الحديثة، أن تتبع منهج الغرب في هذا الجانب، فنجد د. أنيس فريحة، يصرّح في مقدمة معجمه أنه اتبع أسلوبا فيلولوجيا،حاول من خلاله تمييز عناصر الاسم ورده إلى جذره الأصيل، أي المعنى الأول الذي عنه تفرّعت المعاني الثانوية، ومعرفة المعنى الأصيل تتوقف على دراسة تقابلية للجذر في مختلف اللغات السامية، وقد واجهته صعوبات لغوية قائمة في معرفة معنى الجذر الأصلي، سواء إذا كان الاسم مفردا أو مركبا[29].

و لا يكتفي المعجم الحديث باستخدام طرق الشرح الأساسية كلها أو بعضها،بل يضم إليها طرقا أخرى مساعدة، وأحيانا يصبح أحد هذه الطرق هو الوسيلة الوحيدة أو المثلى لشرح اللفظ حين تعجز الطرق الأساسية عن أداء مهمتها خير أداء، من أمثلة ذلك:

- استخدام الصور والرسوم

لاحظنا أن المعاجم العربية القديمة تخلو تماما من أي صورة إيضاحية، تستعين بها في تفسير موادها، وأن (الإفصاح) هو أول معجم موضوعات أدرجت فيه الصور،و أن (المعجم الوسيط) هو أول ما استشهد بالصورة في شرح مفرداته، ولم يكن ذلك إلا اقتداء بالمعاجم الغربية[30]، ولم تعمد المعاجم العربية إلى هذا النوع من التفسير بالصورة، لأنها عرفت صناعة المعجم في وقت مبكر جدا يسبق بكثير الأعاجم، لم تكن فيه وسائل وسبل النسخ متوفرة، إلى جانب تحريم الإسلام لعملية التصوير.

إن الدعوة إلى توضيح بعض الكلمات في المعجم بالصورة دعوة حديثة،أخذت بها المعاجم الأوروبية[31]، لتجسيم المعنى والإشارة إليه كأنه شيء موجود حاضر بذاته، أو بنموذجه، وهذا النوع

---

[29]– أنيس فريحة: المرجع السابق– ص: 34

[30]– زهيرة نقول: ثقافة الوصف والصورة في المعجم العربي، دراسة موازنة– مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في اللغويات العربية القديمة– قسم اللغة العربية وآدابها– كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية– جامعة تلمسان– 1430/1429هـ/2009/1008– ص: 78–79

[31]– المرجع نفسه– ص: 77

يدخل تحت ما يسمى بالتعريف الإشاري (ostensive definition)[32]، كما أن استخدام الصورة أو الرسم قد يكون أدق في ما يلي[33]:

- تحديد مفهوم الألفاظ المتشابهة
- يكون في كثير من الأحيان أكثر وصفية من العبارة أو التعريف
- إذا استعمل بحكمة يمكن أن يوفر حيزا في حالات كثيرة تقتضي توسعا في التعريف

ومن المعاجم الغربية التي وجدناها قد اعتمدت على هذا النوع من التفسير (Le petit robert dictionnaire illustré des noms propres)، ونمثل على ذلك بنموذجين الأول لمصر [34]، والثاني لكندا[35]:

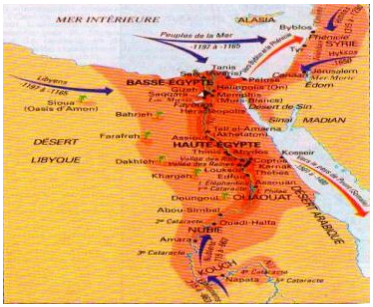

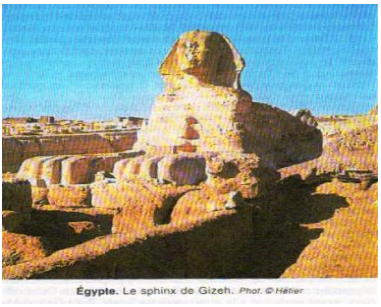
Égypte. Le sphinx de Gizeh. Phot. © Hélier

[32]– ينظر أحمد مختار عمر: صناعة المعجم الحديث– ص:148

[33]– المرجع نفسه– ص: 149

[34]- Alain Rey: Le petit Robert dictionnaire illustré des noms propres- édition mise à jour– histoire, geographie, arts, spectacles, sciences, littérature-3 eme édition-1996- paris- France– p :648, 649

[35]- Ibid– p: 364,365

شكل رقم (01):نموذج للصور التوضيحية من المعاجم الغربية– مصر

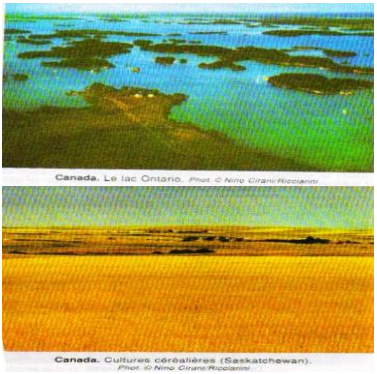

شكل رقم (02):نموذج للصور التوضيحية من المعاجم الغربية– كندا

أما من المعاجم العربية فجلّ ما وقع بين يدي يفتقر إلى هذا النوع من التفسير،وبخصوص ما وجدته في (معجم مدينة الرياض)، فهو عدد قليل (21) صورة من مجموع يفوق (343) اسم مكان [36].

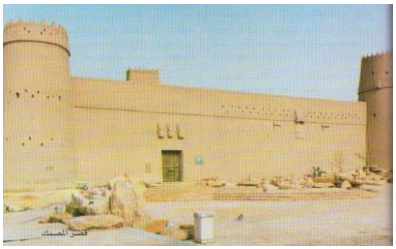

[36]– خالد بن أحمد السليمان: معجم مدينة الرياض– دارة الملك عبد العزيز– المملكة العربية السعودية– ط2– 1419هـ/1999م– ص: 48–78

شكل رقم (03):نموذج للصور التوضيحية من المعاجم العربية– الرياض

ثالثا:أسس إعداد معجم إلكتروني طبونيمي

لقد تسابقت الأمم للاستفادة من المنتج الحضاري (الحاسوب) في مجال اللّغة، فأحرزت سبقا لا يمكن إغفاله في مجال المعالجة الآلية للّغة العربية عامة ولمعجمها خاصّة، "و في ضوء الجهود الدولية التي بدأت عند غيرنا في فترة مبكرة لا تقل عن أربعين عاما، جاءت جهود لإدخال العربية إلى هذا المجال الرحب، لكنها جهود قليلة وفردية ينقصها التنسيق بين القائمين عليها"[37].

لقد أثمر التفاعل بين الآلة واللساني في الغرب إلى إنتاج قواميس لغوية عديدة، وقد تم كذلك تطوير قواعد بيانات آلية في مجال الطبونيميا والمعلومات الجغرافية في اللّغات اللاتينية واليابانية والصينية، وهي متاحة حاليا على الشابكة، فيما يلي جملة من المواقع الإلكترونية المتعلقة بالطبونيميا والمعلومات الجغرافية في العالم:

– أطلس السويد الوطني (المعجم الجغرافي السويدي)

http://www.sna.se/gazetteer.htm

– المعجم الجغرافي في أستراليا:

http://www.ga.gov.au/place-names/

– قاعدة بيانات أسماء أماكن أستونيا:

http://www.eki.ee/knab/knab.htm

– اللجنة الإيرانية لتوحيد الأسماء الجغرافية:

http:// geonames.ncc.org.ir

– نظام الشبكة اليابنية الرقمية:

cyberjapan.jp

– المعهد الجغرافي بإسبانيا:

http://www.mfom.es/ign

– المركز الوطني الجغرافي بفرنسا:

geonames.usgs.gov
http://www.ign.fr

[37]– ينظر سلوى حماده: المعالجة الآلية للغة العربية المشاكل والحلول– دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع– القاهرة– مصر– ط1–2009م– ص: 14

وإن كان الاهتمام بالصناعة الإلكترونية المعجمية قد بدأ عند العرب منذ مطلع سبعينات القرن الماضي، وخاصّة في مجال القواميس المتخصّصة في إطار معهد الدّراسات والأبحاث للتّعريب بالرباط، ومدينة الملك عبد العزيز بالرياض، فإن ما أنجز في مجال الطبونيميا بالنسبة للغة العربية محدود نسبيا، والبرامج المعدّة في هذا الجانب لا تزال في بداية الطريق.

أما على المستوى الوطني، فهناك جهود حثيثة يقدّمها المركز الوطني لرسم الخرائط والاستشعار عن بعد (INCT) لإنشاء قاعدة بيانات وطنية لأسماء المواقع الجغرافية بالجزائر، "تسمح من جهة بتسيير وتوظيف المعلومات الطبونيمية للاستعمال الداخلي والخارجي للمركز، ومن جهة أخرى تعمل على توحيد الاسماء الجغرافية بالوطن، ودمجها في قاعدة البيانات الطبوغرافية، ونشرها لمختلف الفئات المستخدمة من طلبة وباحثين وغيرهم"[38].

وهنا تجدر الإشارة إلى أن إحدى الموضوعات الهامة التي تواجهها البلدان النامية هو تدني استخدام لغاتها الأصلية في الإنترنت، "إذ يمثل المحتوى الرقمي العربي 1٪ من كامل محتوى الإنترنت، وبالتالي فإن هناك حاجة ملحة لإيلاء اهتمام أكبر لتطوير وتحسين التنافس في المحتوى العربي من أجل دعم إنتاج واستخدام وتوزيع المحتوى الرقمي العربي في الشبكات العالمية، علاوةً على ذلك فإن موضوع المحتوى الإلكتروني الإسلامي يحتاج إلى المزيد من الدراسة والبحث لكي يقوم بالدور المرجو في المحافظة على الإرث العربي والإسلامي وإعلاء شأنه لتحقيق الاستفادة المرجوة منه للأجيال القادمة"[39]، وهذا الوضع يمثل تناقضا صارخا مع حجم الاسهامات التي قدمتها الثقافة والحضارة العربيتان على امتداد التاريخ الإنساني.

ومن غير المفيد اليوم، وفي ظل هذه التّداعيات والمتغيرات التي يشهدها العالم والمتمثلة في العولمة "الاقتصار على المعاجم الورقية الموضوعة على طريق المناهج التقليدية والمسمّاة في الأدبيات المعجمية بالصناعة المعجمية أو المعجمية، لأن تقنيات التخزين ومعالجة المعلومات الّتي توفرها الآلة تمكن من بناء

---

[38] -Arezki Kesraoui : La base de données toponymique en Algerie- groupe of experts on geographical names - Unated Nation - twenty-sixth session – Vienna - 2,6 May 2011

[39]– ديباجة الندوة الوطنية الثالثة لتقنية المعلومات: المحتوى العربي والإسلامي على الأنترنت– كلية علوم الحاسب والمعلومات– جامعة الملك سعود– الرياض– المملكة العربية السعودية– 1-2 ربيع الثاني 1432هـ/ 6-7 مارس 2011
http://nits2011.ksu.edu.sa/ar/page.php?id=1D2P-NZ5F

معاجم آلية أكثر استيعابا لأكبر قدر من المعلومات وفي أسرع وقت ممكن وبأقل ما يمكن من التكلفة، وفق ضوابط سياسية حاسوبية صارمة"[40].

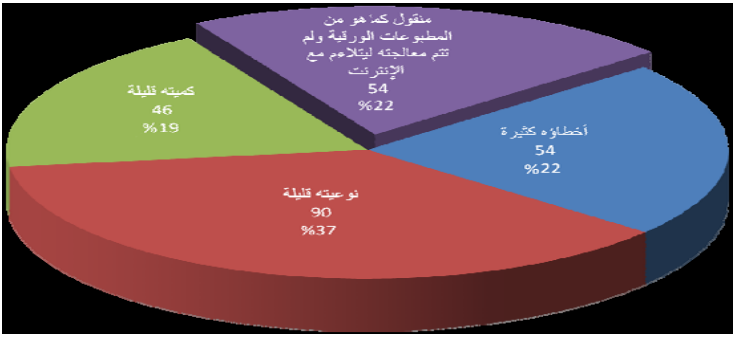

شكل رقم (04): تقييم مستخدمي الأنترنت العرب للمحتوى المنشور على الشابكة بلغة الضاد

إن المحتوى العربي على الشبكة المعلوماتية بحاجة إلى خطة إنقاذ عاجلة تتمثل في استراتيجية عربية تعلي من شأن جهود البحث والتطوير في مجال الاستخدامية الإلكترونية للغة العربية، والأدوات التقنية اللازمة لجعلها لغة راسخة وقابلة للانتشار بسهولة على الأنترنت[41]، وفي مجال بحثنا أصبح من الضروري إدراج أسماء الأماكن بعد مراجعتها في قاعدة بيانات آلية، يمكن من إتاحتها على أقراص مدمجة(CD ROOM) أو نشرها على الأنترنت على جمهور ضخم من المستعملين على نطاق العالم كله، وتمكين المستعملين أن يتفاعلوا مع هذه البايانات بشكل يومي ويوجّهوا استفساراتهم بطريقة فعالة إلى قاعدة البيانات الرسمية .

1– تصور منهجي لإعداد معجم إلكتروني طبونيمي

[40]– أمين قدراوي: نحو بناء معجم إلكتروني للمعالجة الآلية للغة العربية، مفردات القرآن الكريم أنموذجا، مقاربة لسانية حاسوبية– مذكرة ماجستير في علم اللغة الحديث– قسم اللغة العربية– كلية الآداب واللغات والفنون– جامعة تلمسان– 1430/1429هـ الموافق لـ2009/2008م– ص: 236

[41]– باسم شاهين: الندوة الوطنية الثالثة لتقنية المعلومات، المحتوى العربي والإسلامي على الأنترنت– كلية علوم الحاسب والمعلومات– جامعة الملك سعود– الرياض– المملكة العربية السعودية– 1–2 ربيع الثاني 1432هـ/ 6–7 مارس 2011

تتمثل أهمية المعجم أساسا من أنه "ذاكرة حية للأمة يقوم بدور الحفاظ على تراثها من الضياع، فهو كذلك مؤسسة اجتماعية تصون تكامل المعارف المقدمة إلى أفراد الجماعة اللغوية، وإذا كان الحاسوب أداة من أدوات العمل المهمة في صناعة المعجم، لما أصبح يوفّره من خدمات كبيرة للبحث اللغوي والأدبي من خلال حوسبة جميع مراحل العمل المعجمي والمعجماتي، فقيمته تتجلى أساسا في قدرته على تخزين المادة وترتيبها طبقا للنظام المطلوب، وإمكانية التعديل والحذف والتحيين، وتجديد المعجمات بسهولة"[42]، بحيث إن المعاجم الالكترونية تتيح للمتخصّصين في هذا الحقل إمكانية الإضافة وتطوير الرصيد المفرداتي الموجود على مستوى ذاكرة الحاسوب.

والمعجم الإلكتروني الطبونيمي، كباقي المعاجم الإلكترونية يعتمد على خطوات ومراحل لإنجازه، وهي ثلاث

2-1 المرحلة الأولى: إنشاء قاعدة معطيات المعجم

هذه المرحلة أهم مراحل هذا المشروع، إذ تعتبر الركيزة الأساس لما يأتي من إجراء تطبيقي، وتتمثل في إنشاء قاعدة البيانات الخاصة بالمعجم.

ويتم إنشاء هذه القاعدة وفق ما توصلت إليه جهود القدماء والمحدثين في الصناعة المعجمية الطبونيمية من نتائج، تضمّ مستويي الجمع والوضع، وبخاصة المنهج الذي سار عليه ياقوت الحموي في معجمه (البلدان).

2-2 المرحلة الثانية: تمثيل نموذج المعجم

وهي مرحلة يتم فيها تمثيل نموذج لقاعدة البيانات، حيث هناك نوعين من السبل للتمثيل المعرفي la representation de la connaissance

أولا: التشجير L'arboresente

ثانيا: التمثيل بالرسم la Representation par un graphe

[42]– عبد الغني أبو العزم وآخرون: المعجم الحاسوبي العربي، التصور والمنهجية– الاجتماع الثاني لخبراء المعجم الحاسوبي للغة العربية– المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم– مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية– 1429/5/2-4/29هـ الموافق لـ 2008/5/7-5/5– ص: 1
http://www.alecso.org.tn/index.php?option=com_content&task=view&id=399&Itemid=82&lang=ar

في الغالب يعتمد على الطريقة الأولى، وهي (التشجير)، باعتبارها الطريقة الأسهل، والمناسبة لتمثيل معطيات الصناعة المعجمية الطبونيمية، باستعمال لغة البرمجة xml التي هي اختصار لـ : eXtensible Markup Language

لغة xml هى لغة صمّمت بهدف وصف البيانات بطريقة لها معنى، وذلك باستخدام أوسمة(les balises)، وهي نوعين: أوسمة فتح les balises ouvrantes <>، والتي تعتبر المسئولة عن معالجة محتويات المستند الخاص بالباحث، ويتطلب إغلاق عناصرها بأوسمة إغلاق les balises fermantes </>.

ومن خصائص هذه اللغة أنها حساسة لحالة الأحرف، وهيكل (مستند xml) صارم وغير قابل لأي أخطاء، وخطأ صغير قد يتسبب فى توقف المستند ككل.

ويتم في هذه المرحلة تخزين المعلومات فى ملف نصّي بسيط مستقل يطلق عليه (ملف xml)، مما يجعل هذه اللغة تعمل بدون مشاكل مع مختلف نظم التشغيل،السيرفرات، التطبيقات، والمستعرضات، مثلا: <**طبونيم**> </**طبونيم**>

3-2 المرحلة الثالثة: استعمال بيانات المعجم

غالبية التطبيقات تنظر الى ملفّات xml كقاعدة بيانات لاحتوائها على بيانات منظمة ومهيكلة، لذا فإنها تقوم بعرض تلك البيانات بأكثر من شكل، وهذا ما يوفّر على كثير من المبرمجين عدم الدخول فى تعقيدات قواعد البيانات.

بعد تسجيل المستند النصي في (ملف xml)، وحفظه في الحاسوب، نعاود فتح الملف من جديد لاسترجاع المعلومات، واستعمالها لأوجه متعددة، كل حسب هدفه، والمخطط يبين الخطوات الإجرائية المتبعة لإنجازه.

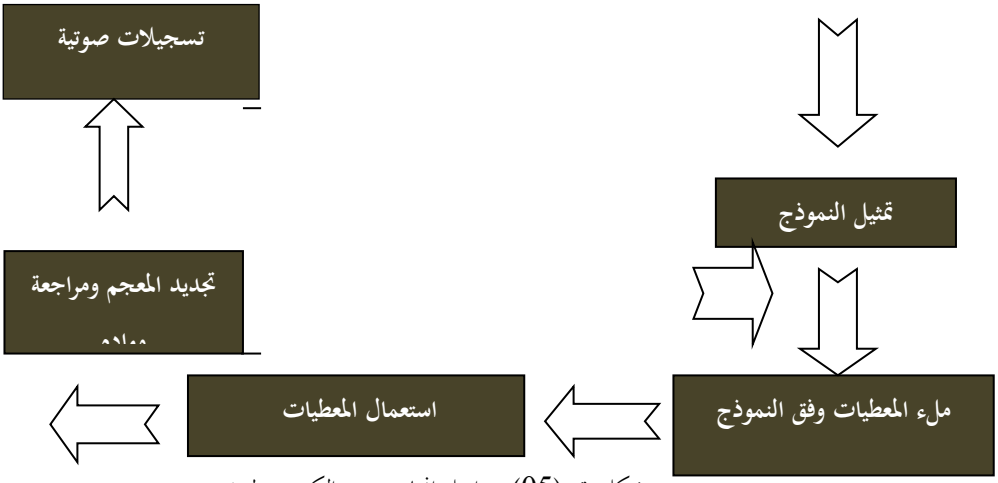

شكل رقم (05): مراحل إنجاز معجم إلكتروني طبونيمي

خاتمة

إن هذا البحث يعدّ اللّبنة الأولى والمحاولة الجريئة في مجال حوسبة المعجم الطبونيمي العربي، حاولنا من خلاله المزاوجة بين الدّرسين النظري والتّقني، وخلاصة ما انتهى إليه البحث ما يلي

– تعدّ معاجم البلدان القديمة أحد الآثار الأدبية واللّغوية والعلمية التّراثية النّفيسة التي خلّفها الفكر العربي، وهي شاهد صدق على نضجه العقلي، وارتقائه العلمي في ذلك الوقت المبكّر من مسيرة الحضارة البشريّة.

– كان التّقليد في المعاجم العربية سنّة متّبعة، ولا شكّ أنّه كان هناك تميّز صنعه المحدثون في صناعة معاجمهم الطبونيمية، ورغم ذلك يبقى معجم البلدان لياقوت الحموي متفوّقا على معاجم البلدان الأخرى القديمة والحديثة، في غزارة موادّه وكثرة تفاصيله واكتمال عناصره ودقّة منهجه وتمام ضبطه وجمال أسلوبه وتحرير عباراته، والذي تلقّاه العلماء المسلمين القدامى والمحدثين بالرضا والقبول،و وثقوا به.

لقد قطع الدرس اللساني الحاسوبي العربي مراحل مهمّة وأساسية على مستوى حوسبة المعجم، لكنه يشهد قصورا إن لم أقل تخلّفا بالنّسبة للمعاجم الطبونيمية.

وتوصي الباحثة في النهاية بمايلي

- البرنامج المقترح في هذا البحث هو برنامج أوليّ، لهذا وكامتداد لهذا العمل البحثي نقترح استخدام النظام نفسه والزّيادة عليه لبناء وتطوير معجم إلكتروني طبونيمي للمواقعيّة العربية.

– ضرورة الاستفادة من المصادر المعجمية القديمة من أجل تحصيل المعرفة التّاريخية والجغرافية والأدبية في حقل الدّراسات الطبونيمية الحديثة، وعدم الاقتصار على فنّ واحد.

- ضرورة الاستفادة من تقنيات الحاسوب في الصناعة المعجمية الطبونيمية بالاعتماد على لغات البرمجة السّهلة التي تتماشى وطبيعة لغتنا العربية، لأنّ ما أنجز لحد الآن لا يزال دون متطلّبات التي من شأنها أن تدخل العربية إلى المجتمع المعلوماتي في ظلّ الفجوة الرّقمية التي تفصل بين العربيّة ولغات العالم المتقدّم.

و خلاصة ما يمكن أن يقال أن اللّغة العربية هي لغة القرآن الكريم والحديث النّبوي الشّريف، ولكونها كذلك، ولكي تكون لغة الإسلام في العالم فهذا يقتضي أن تكون لغة في مستوى مواكبة التطوّرات الحديثة، وفي مستوى مواجهة التحدّيات الراهنة والعولمة الجارفة.